تعريف الإبداع

الإبداع لغة مشتق من الفعل (أبدع) الشئ أى اخترعه لا على مثال، والله بديع السموت والأرض أى مبدعها، وأبدع الشاعر أى جاء بالبديع، وأبدع الله الخلق إبداعا خلقهم لا على مثال، وأبدعت الشئ وابتدعته أى استخرجته وأحدثته، والابداع يعنى الايجاد أو الخلق أو التكوين أو الابتكار.

ويقال بدع الشئ يبدعه بدعاً وإبتداعاً: أنشئه وبداه على غير مثال سابق.

والبديع: الشئ الذى يكون أولاً.

والمبتدع: الذى يأتى أمراً على شبة لم يكن ابتدأه إياه. وفلان بدع فى هذا الأمر أى أول لم يسبقه أحد.

ومن تلك المعانى اللغوية يتضح أن الابداع هو الاختراع والابتكار على وجه لم يسبق إليه أحد.

والإبداع عند الفلاسفة إيجاد الشى من عدمه أى إن لفظ الإبداع يطلق على الفكرة الجديدة والعمل المبتكر المتميز فى المجال، وتقره العقول الإنسانية السليمة، وتسعد به المشاعر والقلوب السوية لما فيه من تفوق واضح ومن جديد غير مسبوق.

اما من الناحية الاصطلاحية عرفوا الإبداع أنه هو تلك العملية التى يقوم بها الفرد والتى تؤدى إلى اختراع شئ جديد بالنسبة له.

وهو العملية التي تتضمن الاحساس بالمشكلات والفجوات في مجال ما ثم تكون بعض الأفكار أو الفروض وإيصال النتائج التي يصل إليها المفكر إلى الآخرين.

وأيضا عرفوا الإبداع بأنه المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير بتفكير مخالف عليه.

ويقال انه «القدرة على خلق الأفكار الاصيلة واكتشاف العلاقات الجديدة والنادرة ضمن تصورات ومشاكل وحلول بشكل مستمر.

وأيضا «هو عبارة عن عملية تغيير وتطوير في السيرة الشخصية للفرد».

- ويعرف أوزبل الإبداع بأنه (موهبة نادرة في مجال معين من مجالات الجهد الإنساني).

- ويعرف برونر العملية الإبداعية بأنها: (العمل أو الفعل الذي يؤدي إلى الدهشة والإعجاب).

- ويعرف جيلفورد أيضاً الإبداع بأنه (عمل فذ ونادر وينتج من عمليات عقلية خاصة ومميزة بالمرونة والطلاقة والجدة والأصالة، ويكون العمل إبداعياً إذا تمثلت فيه هذه السمات).

- ويعرف كارتر جود Carter V. Good الإبداع بأنه (الصفة الإنسانية الإبداعية البناءة التي يمكن أن تشمل عوامل مثل إتقان الأفكار والمرونة السلسلة، والقدرة على التوضيح التفصيلي، والتي يمكن تعزيزها بالوسائل التعليمية، ويتمخض عنها نتاجات معينة مثل الاختراعات، والرسوم والاكتشافات).

وهو إنتاج شئ ما، يدل على أن يكون هذا الشئ جديداً في صياغته وان عناصره موجودة من قبل.

ويعرف هو بكنز الابتكار بأنه: الذات في استجاباتها عندما تستثار بعمق وبصورة فعلية.

ويعرفه اندروز بأنه: العملية التي يمر بها الفرد في أثناء خبراته والتي تؤدى إلى تحسين وتنمية ذاته كما أنها تعبير عن فرديته وتفرده.

والذى يقصده كل من اندوز وهوبكنز من تعريف الإبداع هو: تلك العملية التي يمر بها الفرد عندما يواجه مواقف ينغمس فيها وينفعل فيها ويعيشها بعمق ثم يستجيب لها بما يتفق وذاته وبما يؤدى إلى تحسين هذه الذات، وعندما يستجيب الفرد بما يتفق وذاته يستجيب استجابة مختلفة عن استجابات الآخرين وتكون هذه الاستجابة متفردة ولذلك تعتبر إبداعيه.

إذاً الإبداع هو إنتاج أفكار جديدة خارجة عن المألوف، على شرط أن تكون أفكاره مفيدة، وقد يكون الإبداع في مجال يجلب الدمار والضرر وهذا لا يسمى إبداع بل تخريب، فلو قلنا أن موظف ابتكر طريقة جديدة لتخفيض التكاليف أو لتعزيز الإنتاج أو لمنتج جديد، فتعتبر هذه الفكرة من الإبداع.

وقد ذكر المهتمون بالدراسات التربوية مفاهيماً متقاربة لمعنى الإبداع فهو «تنشئة الأفراد وإعدادهم على نحو يستطيعون في مجال تخصصاتهم الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين» ويعرفه آخر بأنه» عملية إنتاج شئ جديد سواء كان إختراعاً أو فكرة ويجب أن يكون أصيلاً وحديثاً. وبالتالى يمكن تعريف الإبداع والتربية الإبداعية على أنه:

هو الاختراع والابتكار والتطوير المفيد غير المسبوق وفق ضوابط شرعية.

أيضا هو: محاولة المبدع تحقيق ذاته بالتعبير عن أفكاره وما يحيط بها من تغيرات كي ينتج إنتاج جديداً بالنسبة إليه وبالنسبة للجماعة.

والتربية الإبداعية: هي عملية إعداد الأفراد إعداداً علمياً يمكنهم من التطوير والابتكار وفق استعداداتهم وميولهم.

ومن التعريفات السابقة يتضح أن عملية الإبداع ليست محصورة في جوانب أو مجالات دون الأخرى بل تكون في الميادين الإدارية والاقتصادية والمهنية وفي مجال البحث العلمي وفي حل المشكلات والمعضلات العامة والخاصة.

- إن تحديد المفهوم الدقيق للإبداع يساعد الآباء والمعلمين على التعرف على الأبناء والطلاب المبدعين، أو ذوى القدرات الإبداعية.
- ومن مراجعة البحوث والدراسات التربوية والنفسية أظهرت أن الإبداع متعدد الجوانب، ويمكن النظر إليه من خلال أربعة جوانب هي:

١. الجانب الأول: مفهوم الإبداع بناءً على سمات الشخص المبدع Creative person:

هو المبادأة التي يبديها المتعلم في قدرته على التخلص من السياق العادي للتفكير وإتباع نمط جديد من التفكير، ويذكر جيلفورد Guilford أن المتعلم المبدع يتسم بسمات عقلية أهمها: الطلاقة Fluency والمرونة Flexibility والأصالة Originality.

٢.الجانب الثانى: مفهوم الإبداع بناء على أساس الإنتاج Creative product

إن الإبداع هو «قدرة المتعلم على الإنتاج إنتاجاً يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية، والمرونة التلقائية والأصالة وبالتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة أو موقف مثير».

وهكذا يعبر التفكير الإبداعى عن نفسه فى صورة إنتاج شئ جديد، أو التفكير المغامر، أو الخروج عن المألوف، أو ميلاد شئ جديد سواء كان فكرة أو اكتشافاً او اختراعاً بحيث يكون أصيلاً Original وحديثاًNovel.

ويؤكد بعض المربين على إن الفائدة شرط أساسى فى التفكير والإنتاج الإبداعى. وبالتالى فإن إطلاق مفهوم الإبداع لا يجوز على إنتاج غير مفيد، أو إنتاج لا يحقق رضا مجموعة كبيرة من الناس فى فترةمعينة من الزمن.

٣.الجانب الثالث: مفهوم الإبداع على أنه عملية: Creative process:

يعرف تورانس Torrance الإبداع بأنه «عملية يصبح فيها الفرد حساساً للمشكلات، وبالتالى هو عملية إدراك الثغرات والخلل فى المعلومات والعناصر المفقودة وعدم الاتساق بينها، ثم البحث عن دلائل ومؤشرات فى الموقف، وقيما لدى المتعلم من معلومات، ووضع الفروض حولها، واختبار صحة هذه الفروض والربط بين النتائج، وربما إجراء التعديلات وإعادة اختبار الفروض».

٤.الجانب الرابع: مفهوم الإبداع بناء على الموقف الإبداعى أو البيئة المبدعة CreativeSituation:

يقصد بالبيئة المبدعة المناخ بما يتضمنه من ظروف ومواقف تيسر

الإبداع، أو تحول دون إطلاق طاقات الفرد الإبداعية. وتقسم هذه الظروف إلى قسمين هما:

أ. ظروف عامة: ترتبط بالمجتمع وثقافته، فالإبداع ينمو ويترعرع في المجتمعات التي تتميز بأنها تهيئ الفرص لأبنائها للتجريب دون خوف أو تردد، وتقدم نماذج مبدعة من أبنائها من الأجيال السابقة كنماذج يتلمس الجيل الحالي خطاها، وبالتالي تشجع على نقد وتطوير الأفكار العلمية والرياضية والأدبية...

وقد أعد تورانس تقريراً حول زيارته لليابان للمقارنة بين تأثير كل من الثقافتين اليابانية والأمريكية على الإنجاز الإبداعي، وقد ذكر أنه وجد في اليابان ١١٥ مليوناً من فائقي الإنجاز- وهم جميع سكان اليابان - بعكس أمريكا. ويفسر تورانس ذلك في ضوء ثقافة المجتمع اليابانى الميسر للإبداع والتفكير الإبداعي، ومظاهر الجد والدقة والنظام والصرامة والجهد المكثف، والتدريب على حل المشكلات بدءاً من مرحلة رياض الأطفال.

ب. ظروف خاصة: وترتبط بالأسرة والمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين وأدوارهم في تهيئة الظروف والبيئة المدرسية لتنمية الإبداع لدى الطلاب في البيت والمدرسة.

وبصرف النظر عن التنوع الشديد في التعريفات التي وصلت إلى العشرات وربما أكثر كأى علم من العلوم الإنسانية، إلا أنه يجمع الكثير من الباحثين على أن الإبداع هو «السلوك الذى يحدث أمر ليس له نظير، ويتمتع بخصائص الجدة والملائمة والاقتصاد».

هل الإبداع والابتكار كلمتان مترادفتان؟

قد يعد الابتكار إنتاج أي شئ جديد، من حل مشكلة، أو تعبير فني.

والجدة هنا أمر نسبي، فما يعد جديداً بالنسبة لفرد قد يكون معروفاً لدى آخرين. والطفل في كثير من ألعابه مبتكر أصيل، وكذا من يخترع جهازاً أو يضع نظاماً اجتماعياً أو اقتصادياً جديداً.

وأما الإبداع فهو حالة خاصة من الابتكار وذلك حين يكون الشئ الجديد جديداً على الفرد وغيره.

وكثير من الباحثين يجعل الإبداع والابتكار مترادفين، إذ العبرة بوجود السمات العقلية والنفسية التي تؤهل صاحبها للإتيان بالجديد.

ونحن سنعتمد في هذا الإصدار من سلسلة سيكولوجية للجميع على ترادف الكلمتين. فنقول: الإبداع أو الابتكار هو النشاط الذي يؤدي إلى إنتاج يتصف بالجدة بالنسبة للمجتمع.

الابتكار في اللغة:

١- ابتكر الشئ أي ابتدعه، غير مسبوق إليه، أو هو أمر محدث، ابتكر الفاكهة أي أخذ باكورتها.

٢- بكر بكوراً أي خرج أول النهار قبل طلوع الشمس.

٣- بكر أي اسرع وبكراً أي عجل.

٤- باكره أي سابقه في التكبير.

٥- باكره أي بادر إليه.

الإبداع في القرآن

وردت كلمة الإبداع ومشتقاتها في اربعة مواضع من كتاب الله عز وجل وهي:

١- يقول الله تعالى ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون (١١٦) بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ (سورة البقرة، ١١٦- ١١٧).

٢- ويقول الله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون (١٠٠) بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم (١٠١) ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ (سورة الأنعام، ١٠٠- ١٠٢).

٣- ويقول الله تعالى ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين﴾ (سورة الاحقاف، ٩).

٤- ويقول الله تعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (٢٦) ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها

حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون » (سورة الحديد، ٢٦ـ ٢٧).

ومعنى قوله تعالى «بديع السموات والأرض» أي مبدعها ومخترعها وموجدها على غير مثال سابق واما قوله تعالى: «ما كنت بدعا من الرسل» أي ما كنت رسولا على غير سنن من تقدم مني من الرسل أو ما كنت مبتدعا من تلقاء نفسي ما ادعو إليه، ان اتبع إلا ما يوحى الي، واما قوله تعالى «ورهبانية ابتدعوها» أي أحدثوها والزموا انفسهم بها.

ـ ولقد ميز الله الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل. والعقل هو مركز التفكير. وأياً كانت اللغة أو الوسيلة التي يستعملها الفرد، فهي تنتقل إلى العقل ليحللها ويفسرها.

ولقد ساوى الله بين جميع البشر أن زودهم بهذا الجهاز المدهش، ودعاهم إلى توظيفه في حياتهم، باعتباره أداة للتعلم تلازمهم طيلة حياتهم. كما شجع على التعلم في كثير من الآيات.

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» سورة الزمر، ٩).

ونبه إلى القدرات الكبيرة للعقل، الذي لا حدود للمعرفة لديه: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» (سورة الإسراء، ٨٥).

وفي هذه الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن الإنسان لم يستعمل سوى جزءاً قليلاً من قدراته العقلية، وأن المجال أمامه واسع لتعلم المزيد.

كما أنها دعوة عامة لمواصلة البحث والتعلم، لا لفئة بعينها، وإنما لجميع البشر في كل زمان ومكان.

والعلم لا يتم إلا بالتعلم. والتعلم يعنى التفكير. والتفكير يقود إلى الإبداع.

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (سورة الذاريات، ٢١).

﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ (سورة آل عمران، ١٩١).

لماذا يدعونا الخالق إلى التفكير؟؟

وهل هناك إبداع مهما بلغت درجته، يصل إلى إبداع الخالق فى كل ما خلقه؟!

ألبس التفكر فيما خلق الله دعوة إلى التفكير الإبداعى؟

ولما كان التفكير مطلباً أساسياً فى تقدم الإنسان وتطوره منذ بدء الخليقة حتى نهايتها، كان لابد من مواكبته لكل عصر من العصور. وبالتفكير نبنى على الماضى ونبتكر من أجل الحاضر والمستقبل.

تاريخ الإبداع

كانت النظرة التقليدية للإبداع على أنه وعى والهام، وأن من يمتلك هذا الإلهام هو شخص مبدع، وأن عملية الإبداع تتم من خلال مجموعة من الخطوات تبدأ بتحديد موضوع أو فكرة أو مشكلة والبدأ بجمع معلومات أو بيانات عنها ثم تبدأ المرحلة الثانية فى حفظ المشكلة وأبعادها عن مستوى التفكير الواعى.

وبعد أن تختزن الفكرة يبقى المبدع اهتمامه ومثابرته على التفكير فيها بين فترة وأخرى، قد تطول أياماً أو سنوات، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الجد والمثابرة، ثم تأتى المرحلة التالية وهى الوصول إلى الفكرة المطلوبة.

ويعتقد كثيرون أن الابداع هو فعل غير واع ينبثق من اللاشعور أو بعد مرحلة اختمار الفكرة.

أما النظرة الحديثة للإبداع والتى يقودها «وارد دى بونو» فترى أن هذا الإبداع فعل واع يتم من خلال جهد هادف وأن كل إنسان يستطيع أن يتعلم هذه المهارة كما يتعلم سائر المهارات، وأن المبدع يحتاج إلى درجة من الذكاء.

هناك فريق من العلماء يرى أن الذكاء هو العامل العقلى الأساسى المسؤول عن الريداع، بينما يرى فريق آخر أن القدرات العقلية المرتبطة بالإبداع تختلف عن تلك التى ترتبط بالذكاء.

فمن هنا ترى هذه الفئة أنه لا يعني أن الأذكياء هم المبدعون، فقد نجد مبدعين من مستوى متفوق دون أن يكونوا بمستوى ذكاء عال ولقد واجه المبدعون عبر التاريخ تهماً عديدة، مثل أنهم مرضى عقليون، ويذكرون سقراط وديمقريطس و روسو كأمثلة على المبدعين الذين بهم اضطرابات عقلية غير أن الدراسات أوضحت عدم وجود علاقة بين الإبداع والمرض العقلي.

كما واجه المبدعون (من خلال ملاحظات لعدد منهم) تهماً غالبا ما يكونون من غير المتفوقين دراسيا حيث عرف عدد كبير من المبدعين مثل: أديسون، انشتاين، وداروين والشاعر شيللي بأنهم لم يكونوا طلاباً متفوقين.

وقد يكون في هذه التهم شئ من الصحة لأن المبدعين لا يتكيفون بسهولة مع مناهج دراسية غير مثيرة ومع أوضاع مدرسيه جامدة وهذا ما ينطبق أيضاً على سياسيين مثل: تشرشل، وجون كندى حيث كان طالباً عادياً في الجامعة.

وهذا لا يعني بأن كل المبدعين لا يتفوقون في المدرسة، فالواقع يشير إلى أن المبدعين يتمتعون بسرعة الفهم والإستيعاب وأن العيب قد يكون في النظام المدرسي لا في قدرة المبدعين على التفاعل والإنتاج.

وأخيراً... إن أكثر المبدعين أذكياء ولكن ليس كل الأذكياء مبدعين.

بعض النماذج على التفكير الإبداعى

يظن بعض الناس أن الإنسان المبدع ولد هكذا مبدعاً، وهو مفهوم غير صحيح ويمكن القول بأن كل شخص يستطيع أن يبدع ويبتكر إلا من يأبى!

كان أحد رجال الأعمال يقف فى طابور طويل فى إحدى المطارات، لاحظ الرجل أن أغلفة تذاكر السفر بيضاء خالية، ففكر فى طباعة إعلانات على هذه المغلفات وتوزيع هذه الأغلفة مجاناً على شركات الطيران، وافقت شركات الطيران على هذا العرض، وتعاون رجل الأعمال مع مدير إحدى المطابع وتم هذا المشروع، والنتيجة أرباح بملايين الدولارات! الفكرة إبداعية وصغيرة، لكنها جديدة ولم يفكر فيها أحد من قبل، وصار لهذا الرجل زبائن من الشركات الكبرى فى الولايات المتحدة.

وفيما يلى بعض النماذج على التفكير الإبداعى:

- واقعة الخندق حيث خندق المسلمون أنفسهم بمشورة سلمان الفارسى ولم تكن العرب تعرف ذلك والإبداع هنا فى نقل الفكرة وتطبيقها فى وقت بلغت فيه القلوب الحناجر. وصان الله المسلمين بسبب الخندق وأسباب أخرى من تلهب الرماح وطعنات السيوف.
- ويصل التفكير الإبداعى إلى ذروته عند احد السلف فى معركة القادسية حيث جيش الفيلة الجرار المهلك، فحمله تفكيره الإبداعى على أن اعمد فصنع فيلا من طين وأنس به فرسه حتى ألفه فلما اصبح لم ينفر فرسه

من الفيل فحمل الفرس على الفيل الذى كان يقدم الجيش.

- ويشرق هذا التفكير فى ذهن الامام أبى زيد الدباس أحد الفقهاء فيستنبط عليم قواعد الفقه ليجمع شتات المسائل الضخمة المتفرعة تحت قواعد كلية سهلت الحفظ والفهم على الفقهاء.

- ويعمل التفكير الإبداعى عمله فى ذهن نيوتن فيستنبط من سقوط تفاحة من أعلى شجرة قوانين الجاذبية ليدفع بعجلة الحضارة مسافات شاسعة نحو القمم.

يوضح التاريخ أيضاً حالات مميزة لعلماء مبدعين كان لهم أكبر الأثر فى تاريخ الحضارة الإنسانية وتاريخ العلم بصفة عامة من خلال ما قاموا به من أعمال مميزة وتشير دراسة السير الذاتية لهؤلاء العلماء بأنهم تميزوا عن غيرهم بأدوار مجتمعية كانت حياتهم الشخصية مثلاً لها.

مثل: سقراط، جاليليو ونيوتن الذى أستمر يفكر فى قانون الجاذبية من سنة ١٦٦٥ حتى نشر كتابه (المبتدئ الأساسية) سنة ١٦٨٧ أى ظل طيلة واحد وعشرون عاماً يفكر فيما يريد قوله عن الجاذبية.

وظل داروين يجمع ملاحظاته عن النبات والحيوان فى مناطق كثيرة لمدة طويلة قبل أن ينشر نظريته فى أصل الأنواع والانتخاب الطبيعى.

وغيرهم الكثير من العلماء الذين أبدعوا فى المجالات العديدة التى ساعدتنا إبداعاتهم على العيش فى هذه الحياة ومواكبة العصر.

خصائص الإبداع وطبيعته

الإبداع المجدى يتم تحقيقه بالاعتماد على رساس معين من المدركات الخارجية بمعونة الذاكرة والتخيل.

وليست عملية الإبداع، فى جوهرها، سوى ضرب من ضروب التحرر من قيود الزمان والمكان، وهى تجديد لما هو فى سلوك الناس وفى فكرهم، والمبدع يستفيد من الماضى، ولكنه ليس أسيرا لهذا الماضى.

وعملية الابتكر واحدة سواء كانت فى ميدان العلم وابتكر الفروض العلمية والوصول إلى القوانين والنظريات التى تفسرها الظواهر العلمية، أو كانت فى مجال الشعر والأدب وابتداع المعانى والصيغ والاشكال الجميلة والجديدة. فلو لم يكن العالم فنانا لما استطاع أن يضع قوانينه وتفاسيره للظواهر الطبيعية.

وتؤكد كثير من الدراسات الحديثة ان الذكاء ليس شرطا ضروريا لكل انواع الإبداع فيذهب البعض إلى القول بان الذكاء العالى امر مطلوب فى الإبداع فى مجال الفيزياء النووية، بينما هو غير ضرورى فى مجال الإبداع فى الفن التصويرى مثلا.

ومن خصائص الإبداع ما يأتى:

١- الإبداع خاصية يمكن أن توجد عند كل الناس ولكن بدرجات متفاوتة، ولهذا فمن الممكن قياسه وتحديد درجات وجوده فى الآخرين.

٢- إن كل منا قادر على أن يكون مبدعًا لو نمى كفاءاته الإبداعية ولعل الفرق بيننا وبين العباقرة الذين سجلهم التاريخ من امثال ابن سينا وانشتاين هو أننا نكون مبدعين في موضوعات ليس لها أهمية الموضوعات التي ابدع فيها هؤلاءالعباقرة.

٣- هناك خاصية أخرى للإبداع فهو يزداد عند البعض وينخفض عند البعض الآخر.

٤- من خواص الإبداع أنه متقلب بمعنى أن الأشخاص المبدعين يختلف أدائهم اختلافاً كبيراً من وقت لآخر.

٥- التفكير الإبداعي تفكير افتراقي يبحث في اتجاهات متعددة وهو يختلف عن نوع التفكير الذي تقيسه اختبارات الذكاء من هذه الناحية.

- وهنا يمكن أن نطرح بعض التساؤلات الهامة: -

١.هل الإبداع صفة جسمية وراثية في المتعلم؟

* إن كانت الإجابة نعما فمن الصعب إثارته وتحسينه بالتعليم. وأدب الإبداع يؤكد الآن إنه شكلاً من أشكال النشاط العقلي يمارسه المتعلم، ويتمتع جميع الطلاب بدرجة معينة من الإبداع، ولو أنهم يختلفون في الكم وليس في النوع هذه الصفة، وهذا يعني إمكانية تنمية تعليم الإبداع والتدريب على ممارسته.

٢.هل بيئة التعلم الشائعة تنمي القدرة على الإبداع؟

* تنمية القدرة على الإبداع والتفكير الإبداعي رهن اقتناع المعلمين والمسئولين عن المؤسسة التربوية بأهمية الإبداع والمبدعين وتنمية

قدراتهم الإبداعية. كما أن إخلاص المعلم وحماسه لإفادة الطلاب ورعاية المبدعين لا يقل أهمية في التدريس من أية عوامل أخرى تتعلق بعملية التدريس.

٣.هل يمكن إكساب المتعلم القدرات الإبداعية بدون توافر الاستعدادات والقدرات اللازمة للإبداع؟

* المتعلم بما يملك من قدرات عقلية واتجاهات إيجابية إبداعية، فإنه يمكنه تقبُّل وممارسة العملية الإبداعية من خلال ممارسة النشاطات التدريسية التعليمية التي تعرضه لمشكلات تستثير وتتحدى قدراته العقلية، وبدون توافر هذه القدرات تصبح مشاركة المتعلم وانغماسه في العملية الإبداعية أمراً مشكوكاً فيه.

٤.هل الموهوبون هم المبدعون؟

الموهوبون نوعان: نوع يتميز أفراده بقدرات إبداعية، ويغلب عليهم أسلوب التفكير التشعبي، أي القدرة على توجيه تفكيرهم في اتجاهات عدة، وقد تتصادم نتائج تفكيرهم مع أعراف المجتمع وقيمه وأنظمته... وقد لا يكونون من المتفوقين في مقاييس الذكاء العام أو مقاييس التحصيل الدراسي، وقد يصعب التعامل معهم في المؤسسات المألوفة.

ونوع يتميز بذكاء مرتفع، ويغلب عليه أسلوب التفكير اللاّمركز أي التفكير المركز حول مناهج دراسية، وأساليب إدارية مقررة، وقواعد أخلاقية واجتماعية سائدة.

وكلا النوعين، إذا اقترن بالدأب والجد والمثابرة، أو توافر فيه الدافع

والمزاج، فإنه يؤدى إلى نتائج إيجابية رفيعة، إما فى مجال الإبداع، وهو النوع الأول، أو مجال التفوق الدراسى وما يتبعه من النجاح فى معظم المؤسسات الرسمية والخاصة ... وهو النوع الثانى.

إن الارتباط بين الذكاء العام وبين الإبداع ارتباط ضعيف. لذلك يجب البحث عن الصفات الشخصية الأخرى للمبدعين.

وإن مقاييس الذكاء، والتفوق الدراسى، والشهادات الأكاديمية ... لا تصلح لكشف القدرات الإبداعية.

٥ هل العبقرية وراثية أم مكتسبة؟!

إنها وراثية فى الدرجة الأولى - كما يقرر علماء النفس والتربية - مكتسبة أى متعلمة فى الدرجة الثانية، أى أن الإنسان يولد مزوداً بهذه القدرة العقلية وهذا أثر الوراثة.

ثم يلعب دور الشخصية، أى مجهود الفرد عن طريق الرياضة الذهنية، وبالتعليم على الأسس العلمية، لكن لا يمكن أن يصل الإنسان إلى العبقرية بالجهد الشخصى فقط، ما لم يولد أولاً مزوداً بالقدرة العقلية الفائقة، فإذا رزق الإنسان ذكاءاً حاداً، نضج العقل واتحدت ملامح الشخصية الفذة، وعندها يتحول الذكاء إلى وسيلة جيدة لخدمة الأهداف السامية التى يسعى إليها.

مميزات الإبداع

يتميز الإبداع ببعض المميزات نوجزها فيما يلي:

- كفاءة وطاقة واستعداد يكتسبه الإنسان من خلال تركيز منظم لقدراته العقلية وارادته وخياله وتجاربه ومعلوماته..
- الإبداع يعد سرا من أسرار التفوق في ميادين الحياة، ويمكن صاحبه من كشف سبل جديدة في تغيير العالم الذي يحيط بنا والخلاص من الملل والتكرار..
- الا بداع اصبح المادة الاساسية في عمليات التغيير والتطوير.
- من أجل التمكن من استخدام الابداع يجب التخلص من الغموض الذي يكتفه واعتباره طريقة لأستخدام العقل ومعالجة المعلومات.
- يهدف التفكير الابداعي إلى تحدى أي افتراض لأن الغرض من التفكير الابداعي هو أعادة تشكيل أي نمط.
- كما ان التفكير الابداعي يعالج المعلومات بطريقة مختلفة تماماً عن طريقة التفكير المنطقي، فالحاجة ملحة لأن تكون خطوات الحل صحيحة في نمط التفكير التقليدي.

اما فيما يتعلق بالتفكير الابداعي، فلا مبرر لذلك، وتستدعي الحاجة أحياناً ان نكون على خطأ كي نتمكن من إعادة صياغة نمط معين بطريقة

جديدة، ولذلك تتطلب عملية الابداع إحساساً بالجمال ورنيناً عاطفياً، وموهبة في القدرة على التعبير.

• • وفي النهاية إذا أردنا تحقيق مثل هذه الكفاءة في حياتنا، فلابد أن نضع عدة لافتات أمامنا، ونتبع معها طريق الابداع، هذه اللافتات هي:

- تقوية الخيال والإحساس.
- توجيه المشاعر نحو الأهداف الجميلة.
- تنمية الفكر والثقافة والمعلومات.
- تبسيط الحياة وعدم الانشغال كثيراً بهمومها.
- اكتشاف النظام في الأشياء التي لا نجد فيها نظاماً في النظرة الأولى.
- أن نقدم الجديد بعد الجديد، وأن نفعل ذلك كل يوم.
- أن نحب أنفسنا والآخرين وأن يكون حبنا الأقوى للخالق المبدع.
- أن نصاحب أصدقاء مبدعين.
- أن نطالع كتبا أو قصصاً أو أشعارا تدعونا إلى التفكير والابداع لا إلى التقليد.

مستويات الإبداع

هناك خمسة مستويات للقدرات الإبداعية وصل إليها (كالفن تايلور) الذى قاد موتمرات جامعة يوتا لدراسة الإبداع، هى:-

١. الإبداع الاختراعى (الاختراع):

وهذا المستوى من الإبداع يتطلب مرونة فى إدراك يتطلب مرونة فى إدراك علاقات جديدة غير مألوفة بين أجزاء منفصلة موجودة من قبل، ومحاولة ربط أكثر من مجال للعلم مع بعض حتى يمكن الحصول على شئ جديد عن طريق دمج هذه المعلومات أو مجالات العلم مع بعض. وهذه العملية الذهنية تسمى «التركيب» كما هو الحال فى اختراع آلة أو أساليب تشغيلية جديدة، أو كمحاولة المدير ربط فكرة الإدارى مع الفكر الرياضى من أجل تقديم نموذج رياضى معين يمكن أن يستخدم لرقابة الإنتاج أو تحسين إنتاج أحد الأقسام.

استطاع أحد الطلاب بالمرحلة الثانوية أن يضع نظرية لاختراع سخان شمسى وسجل هذا الاختراع بوزارة البحث العلمى والتكنولوجيا التى منحته براءة اختراع سخان يعمل بالطاقة الشمسية... يعتبر هذا الطالب قد توصل إلى أفكار جديدة واكتشف أسلوبا جديد للإستفادة من الطاقة الشمسية، ولعل هذا هو أعلى درجات الإبداع (الاختراعى).

٢.الإبداع التعبيرى:

أى قدرة الفرد على التعبير عما يحمله فى تفكيره من آراء سواء كان هذا التعبير بالقول أو بالعمل أو بالكتابة أو التوصيل إلى أفكار جديدة وآراء تساهم فى حل مشكلة من المشكلات التى تفيد الفرد والمجتمع ولعل هذا هو أقل درجات الابداع.

ويبدو أن ما يميز النابغين فى هذا المستوى من الإبداع هو صفة التلقائية وصفة الحرية أو المستوى المستقل، وغالبًا ما يكون هذا المستوى أو النوع فى مجال الأدب والفن والثقافة.

٣.الإبداع الانتاجى:

وهو نتيجة لنمو المستوى التعبيرى والمهارات لدى الفرد فيؤدى إلى انتاج أعمال كاملة بأساليب متطورة غير مكررة، ولا ينبغى أن يكون الإنتاج مستوحى من عمل الآخرين، وغالبًا ما يكون هذا المستوى أو النوع من الإبداع فى مجال تقديم منتجات كاملة على مختلف أنواعها وأشكالها.

٤.الإبداع التجديدى:

ويتطلب هذا المستوى من الإبداع قدرة قوية على التصوير التجريدى للأشياء مما ييسر للمبدع تحسينها وتعديلها، ويقوم المبدع عن هذا المستوى بتقديم اختراع جديد قد يتمثل فى منتج جديد أو نظرية جديدة أو نوع جيد من الأقمشة... الخ، ويلاحظ أن معظم الاختراعات الجديدة الكبيرة تمثل اختلافًا جذريًا عن الأفكار أو النظريات السائدة عند تقديم مثل هذه الاختراعات وتسمى هذه العملية «التجديد».

٥.الإبداع الانبثاقي:

أرفع صورة الإبداع ويتضمن تصور مبدأ جديد تماماً في أكثر المستويات وأعلاها تجريداً، مثل إيجاد وإبداع وفتح آفاق جديدة لم يسبق المبدع إليها أحد.

أذن الإبداع على مستويات شتى، منها البسيط الذى يقدر عليه كثير من الناس، ومنها المتوسط الذى تقدر عليه قله من البشر، ومنها العالى الذى ينتجه العباقرة.

قد تقرأ قصيدة لشاعر عادى فتجد فى أحد أبياتها صورة شعرية جديدة، وقد تجد شاعراً مبدعاً يهز مشاعرك ويأخذ بأحاسيسك وأنت تحلق معه فى صور ومعان وتعبيرات فائقة.